



126306 - معنى "الصدق مع الله" وكيف يتحقق المسلم؟

السؤال

للعبادة أركان ثلاثة ، أحدها : "الصدق مع الله" ، فكيف يكون الصدق مع الله ؟ إني أتطلع للمعالى ، وأريد أن ألم بأكبر قدر من العلم الشرعي ، وأريد أن أكون داعية ، وقد رزقني الله موهب عديدة تحتاجها الدعوة ، ونشر العلم ، وأريد أن أقوى على القيام ، والصيام ، قد أتممت حفظ كتاب الله ، والآن في طريقي لأتثبت حفظي ، وأنقن التلاوة ، وأنعلم العلم الشرعي ، وعندي مشاريع ، وأفكار عدة لخدمة كتاب الله ، ونصرة الدين ، ولكن خطواتي بطيئة ؛ لتعذر المهام ، وكثرة العوائق ، خاصة من الأهل والمجتمع الذي حولي - وكم أعاني منهم - ولضعف بنائي الصحيحة ، وعدم قدرتي على بذل مجهود كبير ، وإن بذلك : جلست أيام لا أستطيع أن أحرك شيئاً ، إني دائمًا أضع جدولاً لجميع المهام ، وأحاول أن أسيير عليه ، ولكنني لا أقدر بسبب الظروف المتغيرة ، إني أعيش وحدي ، لا أجد أحدًا تشاركني أهدافي ، ولا قائداً يمسك بي ويتبعني لأحقق طموحاتي ، أبحث كثيراً ، ولكن لا أجده ، لا أعلم ما سبب تباطئي خطواتي ، فهو الصدق مع الله هذا الركن الذي قد أكون لم أحقه بعد أم ماذا ؟ يحزنني كثيراً ، ويؤلمني ، تأخرني في الوصول لأهدافي ، فإن كان ثم نصيحة : فلا تخلوا بها على فإني بأمس الحاجة .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

"الصدق مع الله" أجل أنواع الصدق ، ويكون المسلم صادقاً مع ربِّه تعالى إذا حقَّ الصدق في جوانب ثلاثة : الإيمان والاعتقاد الحسن ، والطاعات ، والأخلاق ، فليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ، والصادق فيه هو من حقه على الوجه الذي أراده منه ربِّه تعالى ، ومنه الصدق في اليقين ، والصدق في النية ، والصدق في الخوف منه تعالى ، وليس كل من عمل طاعة يكون صادقاً حتى يكون ظاهره وباطنه على الوجه الذي يحبه الله تعالى .

وقد بينَ الله تعالى الصادقين في آية واحدة ، وهي قوله عز وجل : (لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْلِمُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرُّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَأَيْتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) ثم قال سبحانه بعد هذه الأوصاف كلها: (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) البقرة/ 177 .

قال ابن كثير رحمه الله :

اشتملت هذه الآية الكريمة على جُملَ عظيمة ، وقواعد عميمة ، وعقيدة مستقيمة .

" تفسير ابن كثير " (1 / 485) .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله :

(أُولَئِكَ) أي : المتصفون بما ذُكر من العقائد الحسنة ، والأعمال التي هي آثار الإيمان ، وبرهانه ونوره ، والأخلاق التي هي جمال الإنسان وحقيقة الإنسانية : فـأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (الَّذِينَ صَدَقُوا) في إيمانهم ؛ لأن أعمالهم صدقت إيمانهم ، (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) لأنهم تركوا المحظور ، وفعلوا المأمور ؛ لأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير ، تضمناً ، ولزوماً ؛ لأن الوفاء بالعهد يدخل فيه الدين كله ، ولأن العبادات المنصوص عليها في هذه الآية : أكبر العبادات ، ومن قام بها : كان بما سواها أقواماً ، فهؤلاء هم الأبرار ، الصادقون ، المتقوون .

" تفسير السعدي " (ص 83) .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

ومن فوائد الآية : أن ما ذُكر هو حقيقة الصدق مع الله ، ومع الخلق ؛ لقوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) ؛ فـصِدْقُهُمُ مع الله : حيث قاموا بهذه الاعتقادات النافعة : الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبيين ، وأنهم أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وبذلوا المحبوب في هذه الجهات ، وأما صدقهم مع الخلق : يدخل في قوله تعالى : (وَالْمَوْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عاهدوا) ، وهذا من علامات الصدق ، ولهذا قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) فـصِدْقُهُمُ في اعتقاداتهم ، وفي معاملاتهم مع الله ، ومع الخلق .

" تفسير سورة البقرة " (2 / 293 ، 294) .

ثانياً :

اعلمي أخي السائلة : أن الصدق مع الله تعالى ليس شيئاً نتجمل به ، ونقعن به أنفسنا وندع العمل ، بل الصدق مع الله يكون في النية ، ويكون في العمل إذا قمنا به ، وتيسرت أسبابه ، والصادق مع ربه تعالى يبلغ بصدق نيته ما يبلغ العامل إن تعذر عليه القيام بالعمل .

فعن سهيل بن حنيف رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاسَيْهِ) . رواه مسلم (1909) .

قال ابن القيم رحمه الله :



لِيْسُ لِلْعَبْدِ شَيْءٌ أَنْفَعُ مِنْ صِدْقَهُ رَبِّهِ فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِ ، مَعَ صِدْقِ الْعَزِيمَةِ ، فِي صِدْقِهِ فِي عَزْمِهِ ، وَفِي فَعْلِهِ ، قَالَ تَعَالَى : (إِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) فَسَعَادَتْهُ فِي صِدْقِ الْعَزِيمَةِ ، وَصِدْقِ الْفَعْلِ ، فَصِدْقُ الْعَزِيمَةِ : جَمِيعُهَا ، وَجَزْمُهَا ، وَعَدَمُ التَّرْدِدِ فِيهَا ، بَلْ تَكُونُ عَزِيمَةً ، لَا يَشُوبُهَا تَرْدِدٌ ، وَلَا تَلُومٌ ، إِذَا صَدَقَتْ عَزِيمَتَهُ : بَقِيَ عَلَيْهِ صِدْقُ الْفَعْلِ ، وَهُوَ اسْتِفْراغٌ الْوَسْعِ ، وَبَذْلُ الْجَهْدِ فِيهِ ، وَأَنْ لَا يَتَخَلَّفَ عَنْهِ بَشَيْءٍ مِنْ ظَاهِرِهِ ، وَبَاطِنِهِ ، فَعَزِيمَةُ الْقَصْدِ تَمْنَعُهُ مِنْ ضَعْفِ الْإِرَادَةِ وَالْهَمَةِ ، وَصِدْقُ الْفَعْلِ يَمْنَعُهُ مِنَ الْكَسْلِ ، وَالْفَتُورِ ، وَمَنْ صَدَقَ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِ : صَنَعَ اللَّهُ لَهُ فَوْقَ مَا يَصْنَعُ لِغَيْرِهِ ، وَهَذَا الصِّدْقُ مَعْنَى يَلْتَئِمُ مِنْ صَحَّةِ الْإِخْلَاصِ ، وَصِدْقِ التَّوْكِلِ ، فَأَصْدَقُ النَّاسِ : مَنْ صَحَّ إِخْلَاصُهُ ، وَتَوَكَّلَهُ .

"الفوائد" (ص 186 ، 187) .

ثالثاً :

قد يختار المسلم بم يبدأ؟ وكيف يرتب أمره في يومه وليلته؟ وهذا لا ينبغي أن يكون عائقاً أمام القاصد لفعل الخير، من طلب العلم، أو الدعوة إلى الله، فمثل تلك الفوضى يمكن للمسلم أن يتخلص منها بترتيب ساعات يومه، فيجعل الجزء الأول من نهاره لحفظ القرآن، ويرتب باقي يومه بين طلب العلم عن طريق الأشرطة، وقراءة الكتب، وحضور مجالس العلم، وبين أداء الواجبات التي في ذمته، زوجاً كان أو زوجة، عاملاً كان أو متفرغاً.

والذي ننصح به أختنا السائلة: أن تبدئي ولا تؤجلـي، وأن تصديـي في النـية حتى يـسر الله لك أموركـ .

ولمزيد الفائدة انظرـي جوابـ السـؤـال رقمـ (105308) .

ونـسـأـلـ اللهـ أـنـ يـعـينـكـ عـلـىـ طـاعـتـهـ ، وـأـنـ يـوفـقـكـ ، وـيـسـدـدـكـ .

وـالـلـهـ أـعـلـمـ